النسب الى كيمياء وأشباهها[1]

أهو بالواو أم بالهمزة أم بكليهما ؟

تلقيت من العلامة الدكتور ابراهيم مدكور الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة مكتوباً برقم ١٦٠ وتاريخ ١٩٦٨/٢/٢٢ يقول فيه : « ... وقد تفضلتم في الدورة الخامسة عشرة للمجمع فقدمتم إليه بحثاً في النسب إلى كيمياء ونحوها من المعرّبات الممدودة . وقد افتقدنا هذا البحث ، ونريد أن نحصل على نسخته ، فرجائي أن يكون في الإمكان إرسال النسخة أو إرشادنا إلى مكانها إن كانت قد نشرت من قبل » .

---

(١) أرسلت هذه الكلمة إلى المطبعة يوم وفاة الفقيد في ١٣ أيار سنة ١٩٦٨ وهي آخر ما خطه . « المجلة »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد وجدت أن البحث المذكور كان أُرسل إلى مجمع القاهرة في ١٩٤٦/١١/٢٠ ولم أكن في ذلك الزمن رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق ولا نائب رئيس ، وكنت قد أهملت نشر البحث ولكنني احتفظت بمسوَّدته .

والذي أعتقده أنه يجب أن تكون قد ثارت أخيراً مناقشة بين أعضاء المجمع في القاهرة حول موضوع النسب بالواو والنسب بالهمزه . ومهما يكن من أمر فقد رأيت من المفيد نشر البحث المذكور في مجلتنا بدمشق لما فيه من فائدة . ويفيد القول بأنني كنت اتفقت أنا والمرحوم عز الدين التنوخي على مضمونه .

وكنت أنسب بإبقاء الهمزة ، في الطبعة الأولى من معجم الألفاظ الزراعية ، فأقول « كيميائي » كما يقولون في مصر . ولكنني صرت أقول « كيمياوي » في طبعته الثانية . وهاكم صورة من بحثي المذكور :

★ ★ ★

إلى حضرة صاحب السعادة سكرتير مجمع فؤاد الأول للغة العربية

القاهرة

قرأت في الجزء الخامس من مجلة المجمع بحثاً للفقيد الأب أنستاس في النسب إلى كيمياء خلاصته أنه لا يجوز اعتبار همزة كيمياء أصلية لأن هذه الكلمة معربة ، ولأنه لا وجود في غير العربية لكلمات تنتهي بألف وهمزة . ويرى الفقيد أنه يجب إذن اعتبار الهمزة زائدة في كيمياء ، وأنه لا بد من قلبها واواً في النسب إليها ، على غرار همزة زكرياء الممدودة ، فقد نقل عن كتاب سيبويه وعن الجوهري أنهما قالا زكرياوي ولم يقولا زكريائي .

وهكذا الحال في النسب الى كيمياء .

ويستنتج القارئ من بحث الأب رحمه الله أنه لا يجوز غير كيماوي وكيمياوي في النسب إلى كيماء وكيمياء . ولكن الأب لم يبتّ ذلك بصراحة ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في آخر بحثه ، بل قال فيه : « ... لم يبق شك في أن الكيمياوي والكيماوي من أصح الكلام وأقومه الخ » ، أي أنه أثبت صحة قلب الهمزة واواً ، ولكنه لم ينف صحة إبقائها على حالها ، على حين أنه كان في مناسبات شتى يخطّيء القائلين بإبقائها .

وجاء في مقدمة هذا البحث أن المجمع وافق عليه ؛ فلم أتبين في هذه الجملة المقتضبة هل وافق المجمع على صحة قلب الهمزة واواً فقط ، أم وافق أيضاً على صحة إبقائها على حالها ؟

فالمجمع كان ذهب إلى عدّ جميع أحرف كيمياء المعرَّبة قديماً أصلية ، ولهذا كان يبقي الهمزة في النسب إليها . ولم يقلبها واواً في أجزاء مجلته الأربعة حتى إذا أقرّ بحث الأب أنستاس ، جعل يستعمل المقلوبة أيضاً ، على ما قرأت في الجزء الخامس ، دون التصريح بجواز الوجهين ، ودون تعليل ذلك .

والذي أراه أن كلا الوجهين صحيح أي القلب والإبقاء ، وهو ما أشرت إليه في مادة « Engrais ، Chimique » من معجم الألفاظ الزراعية . وذلك بأن كلمة كيمياء ورفيقاتها عُربت قديماً عن اليونانية على ما هو معروف . وقد قال بعض علماء أصول الكلم الفرنسية إنها من (Khymeia) اليونانية بمعنى « مزيج من العصارات » ، ورجح الثقات منهم اليوم كونها من (Khêmia) بمعنى « السِحْر الأسود » وهذه لفظة مؤلفة من (Kêm) أي الأسود بالمصرية القديمة ، ومنها (Kêmeia) اسم مصر عند قدماء المصريين ، على ما ذكره هيرودوتس . « عن معجم موثوق به في أصول الكلم الفرنسية » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومهما يكن من أمر فالبحث يتعلق بلفظ أعجمي عرّبه أجدادنا قديماً بهمزة وبلا همزة . ولا شك أن الهمزة مضافة ، لأنه لا وجود لها في الكلمة الأعجمية التي عُربت . ولكن هذا اللفظ المعرب ليس له أصل عربي يُرجع اليه في البحث عن الهمزة ، كأن يقال إنها أصلية ، أو زائدة محضة للتأنيث ، أو ملحقة بحرف أصلي . ولذلك أرى أن يد المجمع مطلقة في عدّ همزة هذه المعربات الممدودة ، على حسب ما يراه صحيحاً أو موافقاً لمصلحة اللغة .

وهذه الحرية لا غبار عليها ، على ما أعتقد ، ما لم يكن في كتب الصرف القديمة نص صريح قاطع يتعلق بالنسب إلى المعربات المذكورة .

وقد رجّحت أنا وبعض الرفاق في دمشق عدّ هذه الهمزة ملحقة كهمزة علياء وحرباء . ومن المعلوم أنه في هذه الحال يجوز قلب الهمزة واواً ، أو إبقاؤها على حالها ، ولكن القلب أولى .

ولا يخفى على بحمكم الموقر أن معظم كتّاب الشام يقلبون الهمزة واواً في النسب إلى كيمياء وأشباهها ، ويحسبون أن بقاءها خطأ . أما كتّاب مصر فيرون عكس هذا الرأي . وفي هذا الوضع تشويش وضرر ، ولا سيما عندما يسأل التلميذ معلمه عن صحة النسب إلى هذه الكلم فيجيب كل معلم بما يراه .

والكلمات المذكورة كثيرة ، فمن المعرّبات القديمة كيماء ، وكيمياء ، ولُوباء ، ولوبياء ، وتوتياء ، وبورياء وهندباء ومصطفاء الخ .

ومن المعربات الحديثة فيزياء ، وفاصولياء ، وكستناء ، وسينماء ، وغيرها (والأخيرة قلما تستعمل بالمد ، ولكن معظم الكتاب ينسبون إلى الممدودة بإبقاء الهمزة ، فيقولون سينمائي) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبعد إذا وجدتم هذا الاقتراح صالحاً للمذاكرة عرضتموه على المجمع، ونشرتموه في مجلتـــه، وإلا طويتموه، ورأيكم الموفق، وأطال الله بقاءكم والسلام.

دمشق في ٢٥ من نيسان «ابريل» سنة ١٩٤٩

مصطفى الشهابي
من الأعضاء المراسلين

العنوان:
الأمير مصطفى الشهابي بدمشق

* * *

وبعد هذا هو البحث الذي طلبه الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة. وقد رأت لجنة المجلة والمطبوعات في مجمع دمشق أنه من المفيد نشره فيها. أما مجمع القاهرة فقد كتب إليّ شاكراً وقائلاً إنه سيحيل الموضوع إلى لجنة الأصول لمدارسته وإعطاء رأيها في مضمونه وتقديم هذا الرأي إلى مجلس المجمع.

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net